

البصير

حين يقال للأعمى بصيرٌ
يُصبح العمى نعمةً من الله
والأعمى رجلاً قديرٌ
يعلمُ الأسرار والأقدار
وللشعب خيرَ أميرٍ

يقود الشعب في المكان
بعيداً عن الزمان
لا يدري أين يسيرُ
فالزمان والمكان خيالات
تستعصي على التفسيرِ

يستوحي من الأوهام أحلاماً
أفكاراً وأحكاماً
تُسهّم في تغييب الوعي
إغلاق العقل
وتزييف الضميرِ

ويغدو كُلاً ذي ثقافة مشبوهاً
مُتهماً بالعمالةِ والتقصيرِ
يستنهين بحكمة العلماء
قدسية التراث
تفسير الأحلام والتبصيرِ

وتغدو علوم العصر بضاعةً تالفةً
وتساؤلات العقل تجاوزاتٍ مُقلقةً
تستحقُّ الكبت والسجن
النفي في بلاد الفرنجة
والتكفيرُ

وكلُّ عالمٍ يعيشُ العصرَ
يغدو يوماً للشؤم نذيرُ
يتحدث عن الغيب
يستهيئ بقدرسية الأقدار
مشبوهاً، منبوذاً
مجهول المصيرُ

وتغدو الأمة قطعان أبل تائهة
تعيش الزمن بلا تفكيرُ
تسير في صحارى الجهل راضية
مُغمضةً العينين
تتعثرُ خلفَ حميرُ

تستوحي من الجهلاء أفكارها
من الأحلام أسرارها
من غياب الوعي أقدارها
وتستقي من البلهاء حكمة الدهر
والعلمَ المُستنيرُ

تسير على خطى الشيخ
استخارة الأرواح
قراءة الفجان والتبصير
لا ترى لرؤى الضرير بديل
غائبة عن الوعي والزمن
وبئسَ المصيرُ

د. محمد ربيع

www.yazour.com